تاريخ لبنان الطائفي يزيد الأمر تعقيدا بالنسبة لها

اذا قررت اسرائيل دخول لبنان بريا ستغوص في «مستنقع» لعين لن تخرج منه بسهولة

■ الأجواء والأوراق معا امتلأت بكل ما يثير ويخطف الأبصار. أحد الحكماء اقترح وقفا لاطلاق النار من جانب واحد لمدة 72 ساعة، يتم خلالها تشكيل حكومة وطنية لادارة هذه الحرب في الشمال، وفي نفس الوقت ادارة المعركة السياسية على الساحة الدولية. وذكي آخر اقترح أخذ جميع صواريخ حزب الله ووضعها في المخازن وختم أقفالها بـ «الشمع الأحمر الدولي».

وهناك من أبدى شوقه وتحسره على اريئيل شارون وعلى تلك الانجازات الكبيرة التي كان سيحققها من مجرد وجوده وظهوره الشخصي الذي سيضغط على مؤتمر «الثمانية الكبار». وهناك من يظن بأن اقتراحاته لو سمعها الآخرون لأصبحت الأساس الذي يمكن العودة منه والخروج من هذا «المستنقع اللبناني».

من كل هذه المناورات الكلامية اللفظية التي لا تُقدم ولا تُؤخر، فان التحذير التالي هو واحد فقط يمكن أن يكون له أبعاد واقعية وممكنة التحقق. فحكومة مشكلة على هذا النحو لن تقوم، بالطبع انها لن تقوم خلال 72 ساعة، يمكن لجنود نصر الله أن يطلقوا خلالها الكثير الكثير من صواريخ الكاتيوشا دون أي رد من جانب اسرائيل. صواريخ حزب الله ايضا لن يتم تخزينها في مواقع محصنة يحافظ عليها مندوبو العالم المتنور (واذا تمكن أحد يمتلك القوة من وضع يده عليها، فمن الأفضل له أن يُدمرها في نفس المكان). رئيس الحكومة السابق، اريئيل شارون، لن يستيقظ من غيبوبته سريعا، ولو حصلت في اسرائيل ومعها اشياء أكبر وأخطر من ذلك (وحتى اذا تمكن وفعل ذلك بمعجزة، فمن المشكوك فيه أن يقوم بأي عمل وينفذه بعد أن خرجت الامور من تحت يده في السابق). ولكن الخيال والصور الاخرى التي تأتينا من لبنان يمكن أن نتوقع لها بأن وجود قوات برية اسرائيلية سيزيد الأمر صعوبة في حال دخولها الى هذه البلاد.

باسم «المستنقع» و«اللعنة» و«الشكل والوجه» لهذه الدولة المجاورة في الشمال، فان المطلوب لها ليس أكثر من حكومة لا تتخلى عن حقها في العمل ومعالجة الاوضاع في الجنوب كما هي في الشمال. فبإسم هذه العبارات التي لا نريد الاستعانة بها، بل ويجب التخلي عنها نهائيا وألا تكون أحد الخيارات التي تظهر أمام اسرائيل لضمان الهدوء على حدودها وبالتالي ضمان الحدود والأمن ما وراء الحدود مثل حيفا وجنوبها وباقي هذه السلسلة، فمن الأفضل أن تكون صبورين ولا نتسرع في اتخاذ القرار.

ولكي نُزيل أي شك ممكن، فاننا نتحدث عن خيار، وليس على غرار الفوز المضمون. يمكن أن يكون دخول قوات مدرعة وقوات مشاة برية اسرائيلية الى جنوب لبنان، لن يجلب تدمير البنية التحتية لحزب الله في هذه المنطقة التي نتحدث عنها. يمكن أن يكون لمثل هذه العملية البرية امكانية في القضاء على مخازن الصواريخ وأن توجه لها ضربة قوية تُفقدها الامكانية بالعمل ثانية عن طريق تكثيف الغارات الجوية وكذلك القصف البحري. يمكن أن يكون ثمن الدماء التي ستُسفك أكثر فأكثر: حيث أن عدد القوات المحاربة الاسرائيلية التي يمكن أن تُقتل، لا سمح الله، في المعارك التي ستدور في مثل هذه المنطقة الكبيرة أكبر بكثير من عدد المواطنين المدنيين الذين سيُقتلون – مرة ثانية، لا سمح الله – في حالة اطلاق الصواريخ عليها من قبل العدو. ولكن جميع الاحتمالات السابقة يجب ان تكون مطروحة للبحث والتفكير. وفي الحالات والظروف الحالية التي نراها في المنطقة، وفي الوقت نفسه الذي نعيشه الآن، مع الأخذ بعين الاعتبار الدروس والعبر السابقة، يجب أن تُدرس بعناية وأن تَنظر اليها باستمرار دون إغفالها أو نسيانها. لبنان يتميز بتاريخ غريب ومفكك وغير مترابط، فهو مليء بالكثير من الدماء والسقطات التاريخية. ولهذه البلاد تراكم كبير من الخلافات الطائفية والإثنية الديمغرافية التي كانت تبلغ مراتب عالية من العنف والتي تستدعي في كثير من الاحوال تعقلا اسرائيليا، كما كان ذلك لغيرها من الدول. ولاسرائيل تجربة سيئة جدا في حاجتها للامتناع عن الدخول في حرب مبادرة لهذه الدولة المجاورة، من السهل جدا البدء في حرب، التي ستكون مرحلة اولى لبداية حرب شاملة في المنطقة. وباختصار، هناك الكثير من الاسباب ما يجعلنا نتردد في الدخول الى مرحلة جديدة وسجل جديد من الحروب التي لسنا بحاجة اليها. والأفضل لنا اعادة الجيش الاسرائيلي وبسطه على امتداد هذه الحدود في منطقة خالية من السكان سواء كانت لبنانية أم لا، والأفضل الأخذ بطبيعة الظروف التي يمثلها النموذج الاسكندنافي وتوفير الدماء. ولكن اذا كانت هناك حاجة الى استلال السلاح ضد جهات معادية مزعجة تعمل من داخل الحدود السيادية للدولة اللبنانية، فمن الأفضل أن نفعل ذلك بنجاعة عالية. وعند الضرورة وبعملية مستهدفة للقوات الارضية التي يمكن، وفي شروط محددة، أن تعمل وبوقت محدد، ولكن على أن تكون مراقبة من المستوى السياسي. واذا لم يكن للحكومة وللجيش الاسرائيلي القدرة للوصول الى ذلك دون الغوص في «المستنقع» اللبناني فاننا نكون قد انغرسنا في هذا المستنقع بصورة حقيقية.

آليات حربية اسرائيلية مرابضة على الحدود مع لبنان

عاموس كرميل
كاتب رئيسي في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/7/19

نصرالله اصبح بالنسبة له مرشده وأباه الروحي

بشار الاسد يلعب بالنار وسيدفع ثمنا باهظا لقاء مغامراته

■ علم أمس ان سلاح الجو هاجم وأصاب قافلة شاحنات كانت تقل سلاحا من سورية الى حزب الله في لبنان. وهذا التقرير أعاد سورية دفعة واحدة الى مركز الصراع الدائر اليوم بين اسرائيل وحزب الله.

كما كان في التقرير ما يوفر دليلا آخر لمن لا يزال يحتاج الى مثل هذا الدليل بالنسبة لنوعية الرجل المسيطر في سورية اليوم ـ حاكم مغامر، والاخطر من ذلك عديم الخبرة وعديم الفهم السياسي والاحاسيس الحادة والذي يبدو أنه لم يتعلم الدرس من المصيبة التي اوقعها على نفسه حسن نصرالله.

عندما بدأ هجوم الجيش الاسرائيلي ضد حزب الله في لبنان كان يبدو أن السوريين حذرون في الابقاء على مسافة مما يجري. كان واضحا انهم يخشون من أن يجدوا أنفسهم متورطين في المعارك، ولهذا فقد حرصوا على الايضاح في سلسلة من التصريحات العلنية بأن تأييدهم لحزب الله هو تأييد معنوي وليس أكثر من ذلك.

غير أن هذا لم يكن كافيا لتشويش دورهم بل ومسؤوليتهم عن الحرب التي فرضها حزب الله على اسرائيل. فبعد كل شيء، كل ترسانة الصواريخ وباقي الوسائل القتالية تلقاها نصرالله من سورية. فقد نقل بشار الاسد اليه صواريخ متقدمة كتلك التي اطلقت على حيفا الامر الذي ما كان لابيه حافظ الاسد ان يتصوره. وفضلا عن ذلك، فقد اصبحت دمشق محطة انتقال للسلاح الايراني الذي يمر عبرها الى حزب الله. وهكذا أصبحت سورية انبوب الاكسجين اللازم الذي من دونه ما كان لحزب الله ان يصل الى ما وصل اليه في مستوى التهديد الذي يشكله على اسرائيل.

المساعدة السورية لحزب الله ليست قضية جديدة. فقد بدأت منذ عهد حافظ الاسد الذي استخدم المنظمة للضغط على اسرائيل لادارة مفاوضات معه على هضبة الجولان. ولم يسمح حافظ ابدا للمنظمة بان تصبح «مخلوقا ثار على خالقه». وموقفه من المنظمة كان دوما متحفظا وشكاكا، وقد درج على ابقائها تحت الرقابة والتحكم الوثيقين.

غير أن بشارا ليس حافظا، فهو عديم الخبرة وحكمة الحياة وعلى ما يبدو ايضا عديم تلك الاحاسيس الحادة التي عُرف بها أبوه. الاسد الابن وقع في أسر نصرالله الذي اصبح بالنسبة له مرشده وأباه الروحي. وتحولت سورية الى مقودة ومجرورة في مثلث الشر ـ طهران، دمشق وحزب الله.

وعندما اندلعت المعارك بين اسرائيل وحزب الله تسنت لبشار فرصة تمناها لوقت طويل ـ في العودة ليكون هو ذا صلة بل ومن يسعى الاوروبيون والامريكيون الى قربه ومساعدته كي يضع حدا للازمة. غير أنه ليس كمثل بشار من يستطيع تفويت كل الفرص السانحة له وتفضيل فرصة اساءة وضعه أكثر فأكثر.

الانباء عن ان السوريين يواصلون تسليح حزب الله دون اتخاذ اي وسائل حذر لازمة تنضم الى حقيقة أن خالد مشعل زعيم حماس ومخطط اختطاف جلعاد شليط لا يزال يمكث بالطبع في دمشق ويواصل قيادة حماس. وهنا ينبغي القول، للمرة الالف انه في قصر الرئاسة في دمشق يوجد حاكم شاب عديم المعرفة كفيل بأن يكتشف بأن نهاية كل مقامر مغامر ان يدفع ثمنا باهظا لقاء مغامراته.

يال زيسر
رئيس دائرة تاريخ الشرق الاوسط في جامعة تل أبيب
(يديعوت احرونوت) 2006/7/19

من الأفضل لاسرائيل الإقرار بأن العرب تطوروا وان تأخذ هذا بالحسبان في نزاعها مع حزب الله

«العرب لا يعرفون كيف يصلون أنفسهم بالانترنت»، هذا التمييز الواعي كان قد صدر عن القاضية روت أور اثناء المداولة في احدى القضايا، والتي عُقدت قبل 11 سنة في المحكمة اللوائية في اسرائيل.

يعقوب غلناتي، من صحيفة «معاريف»، وموظف البث من «صوت اسرائيل» كانا قد تقدما باعتراض الى المحكمة ضد الأمر العسكري الذي يحظر نشر أي شيء عن وصول أحد المخربين التابعين لمنظمة حزب الله الى البلاد، بعد وصول المدعو حسين مقداد، الذي تفجر في حادثة عمل (اعداد العبوة) في فندق في شرقي القدس، الذي كان بحوزته كمية من المتفجرات من النوع النادر بقدرتها وكيفيتها. فقد قبلت القاضية الموقف الذي عرضه ممثل جهاز الأمن العام ـ «الشاباك» ـ الذي يقول إنهما قاما بنشر تفاصيل عن اعترافاته بينما كانت اجهزة الأمن في أوج ملاحقة هذا المخرب وفي محاولة تتبع ما اذا كان له شركاء آخرون في البلاد، وكذلك قاما بنشر ذلك عن طريق الاذاعة، وأن هذا الموقف يضر بالجهود الأمنية التي يبذلها الجهاز. بينما كان ادعاؤنا، بأن ما نشر حتى الآن ليس إلا الشيء المعروف للجميع، لكن ذلك رُفض من قبل القاضية بدعوى أنه في جنوب لبنان «فان الفلاحين يجدون صعوبة كبيرة في معرفة ما هو الانترنت...».

هذا التعجرف، بأننا نحن المنفتحون والمتطورون وأنهم هم، التابعون واللاحقون بالتطور، وما زالوا على درب بعيد عن العالم، كل هذا قد تغير خلال عقد من الزمن: وعندما ادعى حزب الله بأن منظمته تمكنت من خطف جنديين اسرائيليين، فان هذا البيان استغرق ساعة لدى الاجهزة الأمنية الاسرائيلية المختلفة لتستوعبه ومن ثم الإقرار بأن هذا قد حدث فعلا.

وعندما بدأت طائرات سلاح الجو تقصف في لبنان، سارع المتحدثون والمطلون الى الادعاء بأن حزب الله مشوش وأنه لا يملك القدرة على تحديد الاتجاهات العملية في عمله وخططه، وأنه يبدو أن المذيعين الذين ينقلون الأخبار في محطة «المنار» قد تم تحييدهم نهائيا (أي بعد قصف محطة «المنار» وتدميرها). بعد سقوط صاروخ الكاتيوشا الاول في حيفا فسروا لنا، بأن العرب، واعذروني على ذلك، عناصر نصر الله، قد ذُعروا بعد أن مشى حزبهم خطوة اضافية الى الأمام اعتبروها بعيدة المدى. وعندما قام سلاح الجو الاسرائيلي بقصف المقر العام لقيادة حزب الله، وبدأ البث يعود من جديد، كانت النغمة تقول إن الهدف هو القضاء على حسن نصر الله. هل هذا حقا قد حدث، هل حقا ما زلتم تعتقدون بأن هؤلاء العرب أغبياء الى هذا الحد؟ وأن هذا الشيخ يجلس مرتاحا في مكتب بعيد وينتظر حتى تسقط هذه القذائف فوق رأسه هناك؟.

وفي الوقت الذي ظهر علينا حسن نصر الله في خطابه الذي وجهه الى الأمة (الاسرائيلية)، فقد ظهر المحللون في التلفاز الاسرائيلي ليقولوا: إن نصر الله مضغوط ويبدو أن خطابه قد تم تسجيله سلفا وأنه على غير عادته. فنحن الذين نبدو وكأننا متعجرفون وأننا حتى الآن لم نصغ الى هذا المخرب اللبناني، الذي أعلن في نفس هذا الخطاب الذي وصفوه بأنه «مسجل»، وأعلن فيما بعد، أنه تمكن من إغراق سفينة أمام أعيننا وأن هذا الصاروخ قد أصاب سفينة، كانوا عندنا ما زالوا يسخرون من العبارات الى أن وصلتهم المعلومات بأن الأمر لم يكن سخرية ولم يكن مجرد ادعاء. وأن ما تحدث عنه قد حصل فعلا.

طوال سنوات عديدة ونحن ننظر الى ما يجري في جنوب لبنان، ولا نبدي أي احساس أو انفعال إزاء ذلك. فما الذي يمكن لشخص عربي ومعه متفجرات أن يفعل؟ فزعماء اسرائيل لم أسمعهم في يوم من الايام يُبدون الحذر، سواء مما يُقال في الاعلام أو مما يطلعون عليه بطرقهم الخاصة، بأن يوما ما سيأتي وأن الكاتيوشا ستصيب حيفا وطبريا، فهذه اشياء لم يكن أحد يصدق بأنها يمكن أن تحدث، لكنها حدثت والآن استفزت الدولة بأكملها، ولكن لا أحد يحاسب الذين كانوا يقولون للآخرين بأن هذا لن يحدث.

قبل اسبوع من هذا قام لاعب اسمه زين الدين زيدان بضرب اللاعب الايطالي بمراتسي الذي عيّره بأنه عربي. وعندنا جميع الحقوق محفوظة لهذا اللاعب الكبير. ونحن الآن ممتازون للغاية. فقبل 11 عاما كانت تلك القاضية قد حددت بوضوح أن العرب لا يعرفون كيف يصلون ويستعملون الانترنت، وهذا الاسبوع استل أحدهم جملة جديدة يفتخر بها على نحو متعجرف: نصر الله سوف يذكر في المستقبل من هو عمير بيرتس.

من حظهم أنهم من العرب.

أفيف بوشنسكي
مستشار اعلامي لرئيس الوزراء السابق نتنياهو
(معاريف) 2006/7/19

تجسيد دقيق للتهديد الذي يلوح للاتفاق الهش الذي تم التوصل اليه في اتفاق الطائف

نصر الله اخطأ عندما ركز على الشيعة في توجهه للبنانيين المنقسمين حول ما يجري

■ حسن نصر الله الذي تحول في آخر الاسبوع الى قائد سري، وذكر بذلك بأحد الأمناء العامين السابقين للحزب، صبحي الطفيلي، وجند قدراته البيانية حتى يُسوي حسابه مع المعارضة الداخلية.

البيت العربي واللبناني والاسلامي بدرجة لا تقل عن ذلك. ادعاءاته ضد الدول العربية لا تختلف عن تلك التي يرددها الصحافيون العرب، مثل محرر صحيفة «القدس العربي» عبد الباري عطوان، الذي بُح صوته في يوم الجمعة الماضي عندما هاجم الزعماء العرب الصم بصورة متلعثمة.

قد يكون الأمر الهام في الخطاب الذي ألقاه حسن نصر الله في يوم الجمعة الماضي، والخطأ الأكبر الذي تضمنه، هو أن نصر الله قرر بأن المقاومة اللبنانية والصراع الحالي هو صمود شيعي قوي. وقال للاسرائيليين أنهم يقاتلون أبناء علي والحسن والحسين، أي الطائفة الشيعية.

لمثل هذه المصطلحات مغزى سياسي هائل في لبنان، ذلك لأن حسن نصر الله لم يذكر في خطابه المسيحيين بالمرة، وهو يعتبرهم ضعفاء القلوب منتقدين للمقاومة. كما أن خطاب نصر الله لم يثنِ على الدروز أو السنة في لبنان.

نصر الله اختار إبراز اللون الشيعي للصراع رغم حقيقة أنه يعرف أنه لا يمثل كل الشيعة حتى. صحيح أن هناك اتفاقا وتعاونا بينه وبين حركة أمل ونبيه بري، رئيس البرلمان اللبناني، إلا أن بين الشيعة شريحة علمانية واسعة ورجال اعمال ومتدينين لا يتفقون مع حسن نصر الله.

إبراز حسن نصر الله للمسألة الشيعية هدف الى ارسال تلميح للشيعة في العراق، ولكن أقواله الى أثارت القشعريرة في نفوس مسيحيين كثيرين في لبنان، وكأني به يقول لهم إن الشيعة هم المخلصون للبنان، أما الباقون ففي مستويات أقل من الولاء للوطن. هذا الموقف هو تجسيد دقيق للتهديد الذي يلوح للاتفاق الهش الذي تم التوصل اليه في اتفاق الطائف. هل يُدلل ذلك على أن نصر الله يشعر أنه مهدد في هذه المرحلة؟ لا، اذا حكمنا على الأمر وفقا للغة التي استخدمها. هو تحدث كزعيم لا يحتاج لذكر رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو أي أحد آخر. ما فعله هو أنه تجاهلهم بكل بساطة. نصر الله لم يبحث عن الاجماع الوطني باستثناء طلبه من اللبنانيين بأن يتوحدوا خلف ذكرى الانتصار على اسرائيل قبل ست سنوات. هذا الانتصار الذي ينسبه لحزبه بالطبع.

تجارة الحرب

شارل الحلو، كان رئيس وزراء لبنان في عام 1964 ـ 1970، وهو في ذاكرة اللبنانيين رئيس الوزراء الذي اضطر بضغط من اللبنانيين للتوقيع على اتفاق القاهرة في عام 1969، الذي أعطى م.ت.ف الحق في ممارسة نشاطاتها ضد اسرائيل في لبنان. اليوم يوجد للحلو نصب تذكاري على صورة محطة تاكسي على خط بيروت ـ دمشق، وتحمل اسمه. هذه المحطة هي الوحيدة الآن التي تواصل عملها بصورة منتظمة وتنقل الناس من مناطق المعارك الى سورية، ولكن بأسعار باهظة جدا، ذلك لأن الموسم هو موسم السائقين الذين فقدوا السياحة فاختاروا الكسب من الحرب.

ظاهرة استغلال الحرب شائعة في مجالات اخرى، خاصة عند المناطق الحدودية حيث تظهر مافيا الحرب التي تستغل حاجة الناس وضائقتهم من اجل الكسب والاستغلال. نفس الشيء ينطبق على المدن الآمنة نسبيا مثل بيروت والشوف وجونية وحتى طرابلس. أصحاب العقارات يجنون هناك أرباحا لا بأس بها من الوضع. أما في الملاجئ ومناطق التجمع المؤقتة فتنشب النزاعات بين السكان بمختلف طوائفهم الذين ينقسمون بصورة طبيعية بين مؤيد لما يجري ومعارض يقول إن تحرير سمير قنطار لم يكن ليعادل تدمير البلد بأكمله.

تسفي برئيل
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/7/19

من مصلحة اسرائيل ولبنان قبول قرار دولي يدعم القرار السابق لبسط سيطرة لبنان على جميع اراضيه ونزع سلاح حزب الله في آن واحد

■ يتضح أكثر فأكثر، أنه قريبا أو فيما بعد، الساحة الدولية ومجتمعها لا تميل الى استمرارية الحرب في لبنان، وأن تبقى هذه الحرب الى ما لا نهاية. ومع استمرارية العملية الواسعة للقوات العسكرية من جانب اسرائيل والتصعيد المقابل في اطلاق صواريخ من جانب حزب الله. لذلك، فان السكرتير العام للامم المتحدة طالب أمس بضرورة وقف اطلاق النار وارسال قوات دولية تتميز بالقوة، وفي نفس الوقت أوفد مبعوثين مختلفين لكي يقوموا بجولات في المنطقة لهذا الغرض.

اسرائيل تمتلك تجربة سيئة جدا مع القوات الدولية التابعة للامم المتحدة، ولكن عليها في نفس الوقت أن تتفهم الحاجة لذلك لا سيما مع نهاية العمليات العسكرية التي لا بد أن تتطور الى معركة دبلوماسية. وإن ردا اسرائيليا غير مناسب يمكن أن يلحق الضرر بأهداف اسرائيل المعلنة، والتي لا تتوقف عند حد نزع سلاح حزب الله، بل ايضا بضرورة إرساء قواعد من الهدوء على الحدود اللبنانية الاسرائيلية يمكن التعايش معها. نقطة الخروج يجب أن تكون في البحث عن الطرق المناسبة لتنفيذ القرار الدولي الصادر عن مجلس الأمن رقم 1559، الذي يطالب ببسط السيادة اللبنانية والجيش اللبناني في المنطقة الجنوبية من البلاد والى نزع سلاح الميليشيات المسلحة، بما فيها حزب الله.

الحكومة اللبنانية ليست قادرة على تنفيذ هذا القرار وحدها. لذلك، فان ما تستطيع فعله هو الاستعانة بقوة دولية تنفيذية يمكن أن تساعد هذه الحكومة اللبنانية لهذا الغرض.

إننا لا نتحدث عن قوة دولية جديدة ليست لها فاعلية قوية: مثل هذه القوة المتعددة الجنسيات الموجودة في منطقتنا (اليونيفيل في جنوب لبنان)، وكذلك في مناطق اخرى في العالم. القوة الدولية التي نعنيها هي مثل القوة التي أُوفدت في سنوات التسعين وتمكنت من الصمود في البوسنة واستطاعت ايقاف المذابح الصربية ضد المسلمين بعد أن أعدموا ما يزيد على 9 آلاف من الاولاد والشبان. مثل هذه القوات صنعت اسما سيئا للامم المتحدة هناك في بداية الأمر، لانها لم تقف بالقوة في وجه الصرب في بداية المذابح.

إننا هنا نتحدث عن قوة تنفيذية ايجابية مسلحة جيدا، وتمتلك القوة والقرار باستخدام القوة في الوقت الذي تراه مناسبا لتنفيذ أهداف وجودها. وهدف هذه القوة من هذا النوع يجب أن يكون واضحا وسهلا ومميزا ـ تنفيذ القرار 1559 بكل بنوده في لبنان ـ وهذا يعني: نزع سلاح حزب الله، مساعدة الجيش اللبناني في نشر قواته في الجنوب، وعمل كل ما يجب لضمان سيادة واستقلال حكومة لبنان وفرض سيطرتها على كل اراضيها. وكما قالت وزيرة الخارجية الاسرائيلية تسيبي لفني يوم الثلاثاء الماضي، في أعقاب الاجتماع مع موفدي السكرتير العام للامم المتحدة، اذا ما طُرحت فكرة ايجاد الطرق المناسبة والايجابية لمساعدة الحكومة اللبنانية لبسط سيطرتها على كل المناطق، فان اسرائيل ستكون مستعدة للبحث في ذلك.

قوات دولية من هذا النوع ستكون قوات تابعة للامم المتحدة مباشرة، واذا كانت هذه القوات ستستمد شرعيتها من قرار الامم المتحدة 1559 فهذا جيد، والأفضل أن يكون هذا القرار مرتكزا على قوات الناتو مثلا، ولكن بالحفاظ على مستوى منخفض من الناحية الاوروبية، وربما ايضا مع تواجد عربي اسلامي محدد (مغربي، سعودي، باكستاني) وذلك لاعطاء شرعية عربية اسلامية للوجود والقرار.

المجتمع الدولي بدأ يفهم بأن مشكلة جنوب لبنان تنبع من عدم استحواذ الوجود السيادي للحكومة اللبنانية وايجابية وجودها في المنطقة وتحولها الى دولة صغيرة لحزب الله داخل الدولة اللبنانية، والتي لا تسري عليها أحكام الشرعية الدولية مطلقا. هذه ستكون مصلحة اسرائيلية واضحة للمساعدة بكل ما تستطيع لتنفيذ هذا القرار ولا سيما بسط السيادة اللبنانية في الجنوب، وكذلك تأييدها لاقتراح ايفاد قوات دولية هدفها ومكانها سيساعد اسرائيل على تخفيف هذا الخطر القادم من تلك الحدود.

هذا ايضا الاقتراح الوحيد الذي يمكن أن يحظى بموافقة اسرائيل ولبنان معا، لانه يرتكز في الأساس على المصلحة المشتركة لكلا الدولتين.

شلومو أفنيري
محاضر في الجامعة العبرية
(يديعوت احرونوت) 2006/7/19

خصوصا اذا استنفدت الضربات العسكرية ذاتها

بيرتس واولمرت دخلا هذه الحرب ولكن هل يعرفان كيف السبيل للخروج منها؟

■ خلال العام الأخير من قيادة موشيه يعلون لهيئة الاركان العامة، قام بتنظيم لعبة حرب بين اسرائيل وحزب الله. الحرب التي تدور الآن هي تطبيق دقيق للسيناريو الذي وُضع في تلك اللعبة: تصعيد متزايد ومتسع ليشمل كل الاراضي اللبنانية والجبهة الداخلية الاسرائيلية. العقدة ظهرت في آخر اللعبة التمثيلية: اسرائيل لم تخرج من هذه اللعبة منتصرة رغم تفوقها العسكري. كان عليها أن تلجأ الى مساعدة سورية وترتيب علاقاتها معها حتى تخرج من هذه الحرب منتصرة من الناحية السياسية، بما يترتب على ذلك من ثمن اقليمي.

الظروف والملابسات التي تجري فيها الحرب الآن تختلف بعض الشيء عن التصور الذي وضع على طاولة الرمل في تلك اللعبة ـ السيد الأساسي لحزب الله هو ايران، وليس سورية ـ ولكن العوامل متشابهة وهي تضع على طاولة الحكومة المسألة التالية: كيفية انهاء المرحلة العسكرية مع انجاز سياسي ملموس. التحدي أصبح ضاغطا في ظل الشعور بأن القوة العسكرية آخذة في استنفاد نفسها، وأننا قد وجهنا الضربات الأساسية وأن بنك الأهداف يكرر ذاته، وأن كل معركة تستطيل وتمتد ستقوم بالغاء وشطب انجازاتها الميدانية.

تراجع القوة الردعية الاسرائيلية وضع في أساس الحرب الناشبة، والخطوات العسكرية التي تم الإقدام عليها هدفت الى اعادة بناء هذه القوة. درجة تحقق هذا الهدف ستُقاس من خلال الصورة التي ستنتهي بها المعركة العسكرية وليس من خلال الوضع الذي تظهر عليه الآن. بكلمات اخرى، سيتضح مع تراجع ألسنة اللهب اذا كانت العبرة المستفادة هي عدم جدوى التحرش باسرائيل، أم أن الهجمات عليها تؤدي الى مكاسب ناجعة. التوازن بين الربح والخسارة في نظر اللاعبين المشاركين في الحرب، وفي نظر المراقبين، لن يتأثر فقط من الثمن المطلق الذي دفعه كل جانب وانما ايضا من الثمن النسبي. اذا انتهت الحرب تحت انطباع أن حزب الله قد تلقى ضربة قاصمة، ولكنه ألحق باسرائيل ايضا أضرارا فادحة – فذلك مؤشر على أن الجيش الاسرائيلي لم ينجح في استعادة قوته الردعية. اذا كانت النتيجة النهائية قاطعة لصالح اسرائيل تكون الحرب قد حققت أهدافها.

زيادة احتمالية انتصار اسرائيل في الحرب تستوجب من الحكومة محاولة تقصيرها والتخطيط الفوري لمد جسر سياسي. كلما استطالت المرحلة العنيفة من الحرب، كلما ازدادت خطورة حصول نصر الله على الانجازات ـ سواء كانت حقيقية أم معنوية ـ الأمر الذي يحبط لسعة الوعي التي ترغب اسرائيل في ايصالها للمحيط ومفادها أن من يرفع يده على اسرائيل انما يعاقب بصورة لا تطاق. اسقاط طائرة أو ضرب اسرائيلي أو يهودي حساس أو عملية كثيرة الضحايا من الاسرائيليين تكفي لاخراج حزب الله من هذه الحرب مع انجاز معنوي ينافس انجازات اسرائيل. هذا التصور نابع ايضا من الدور العلني الذي تلعبه ايران في هذه المواجهة: هي تُصرح بأنها تتدخل في تسليح حزب الله وتدريبه، وتُحذر من مهاجمة سورية. طهران توضح أنها تُعول على حزب الله وتتوقع نجاحه النسبي وانها تعمل من اجل منع هزيمته المطلقة.

هناك عدة سُبل لانهاء الحرب: قتل قيادة حزب الله وعلى رأسها حسن نصر الله، أو تصفية قوة الحزب السياسية واقتلاع قدرته على المهاجمة في المستقبل – هذه النتيجة التي ستتمخض ايضا عن ترسيخ صلاحية الحكومة اللبنانية. هذه أهداف نظرية، إلا أنها لن تتحقق على ارض الواقع: الشروع في مفاوضات فورية مع مواصلة القتال، وتشخيص الأهداف السياسية القابلة للتحقق ووقف اطلاق نار يكون رافعة لتحقيق اتفاق شامل مع الحكومة اللبنانية. واذا لم تتقدم المفاوضات السياسية فنشر بيان أحادي الجانب حول وقف اطلاق النار اذا استُنفدت المرحلة العسكرية بانتظار رد الطرف الآخر.

يتوجب أن نأمل أن يكون اولمرت وبيرتس قد أُحيطا علما بنتائج اللعبة التدريبية التي أُجراها يُعلون والجيش قبل عامين، قبل أن يُصادقا على العملية العسكرية الحالية.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/7/19

عليها أن تكون ذكية وبعيدة النظر

اسرائيل تستمتع الآن بمكانة الطرف المحق ولكن عليها أن لا تنسى أنها ظالمة في غزة

■ الأمر تطلب مرور 40 عاما الى أن ظهرت اسرائيل طرفا محقا في الحرب. بدلا من الثناء على كلمة «الابحار» التي تفوه بها بوش على مسامع طوني بلير حول حزب الله، يفضل التفكير قليلا في كيفية حصولنا على هذا الاجماع العالمي الشامل من الجدار الى الجدار. هذه هي المرة الثانية منذ عام 1948 التي تقوم فيها اسرائيل بالدفاع عن اراضيها، وليس عن اراض محتلة أو الحفاظ على مصالح الغرب، كما حدث في مؤامرة 1956 الكاذبة. الوضع في هذه المرة نموذجي: ضربات محقة لتنظيم يتجاهل اتفاقية الحدود الدولية، ويعربد برعاية حكومته ومن يشدون خيوطه من دمشق الى طهران.

من الممكن ايضا الاستمتاع من رد فعل الشارع الاسرائيلي، ولكن ليس الى درجة الاندهاش. هذه هي المرة الثانية التي لا يجد فيها هذا الشارع نفسه حائرا، كما حدث مع حرب الغفران، أو مع سنوات الاحتلال وأكاذيبها، أو حرب لبنان في 1982، الطرف الآخر اختطف جنودنا من داخل حدودنا وأطلق علينا الصواريخ وهددنا بمصطلحات سئمنا منها منذ زمن، وهددنا على مسافة قريبة جدا: على مسافة بصقة، كما قال عمير بيرتس في هذا الاسبوع، الحق الى جانبنا، وهذا ملموس عندنا وفي الخارج، وليس بحاجة الى بطارية كاملة من الاعلاميين من وزارة الخارجية لشرح الموقف، ولا الى دوف فايسغلاس وأشباهه.

هذا الموقف الصادق والمحق برز بصورة خاصة لانه مدعوم باسمنت دولي (جاك شيراك وحده هو الذي حاول أخذ موقف متوازن كعادته)، بينما واصلنا على الجبهة الجنوبية خوض حرب مريبة من دون هدف واضح ومغلفة بذرائع لم تنجح في هذه المرة ايضا. اخفاء رفضنا التفاوض مع الفلسطينيين. الجبهتان مختلفتان تماما وليس فقط بسبب دوافع الفرقاء في لبنان والمناطق. الجبهتان تختلفان كليا لانه لا يوجد حق أساسي في الاحتفاظ بأراض محتلة (حتى شارون بدأ يستخدم هذه العبارة اليسارية في آخر ايامه)، ولأنه كانت قد سنحت لنا فرص كثيرة ـ الآن ايضا ـ لتقريب نهاية الصراع بواسطة الفم بدلا من الذراع.

أي شعور غريب، ولكن ممتاز، أن تعرف أن الحكومة تقوم فجأة بشيء ما لا توافق عليه إلا أقلية ضئيلة جدا في الداخل والخارج. لذلك بدت عبارات نتنياهو فارغة تماما في تهديداتها التي تجسدت، بينما كان يطلق التحذيرات أمس الاول من على منصة الكنيست. أليس هذا جيدا ايضا لاهود اولمرت الذي يدير المسألة في هذه المرة بصورة مرضية لدرجة تجعله يدرك أن بامكانه أن يعيش معنا اسبوع العسل السياسي ـ رغم الدم والنار ـ مرارا وتكرارا اذا خلق الظروف الملائمة لذلك؟.

في الجنوب والشرق، نحن لا نتوخى العدالة والحق وانما نلهث في ركض طويل خلف الريح. الانسحاب من غزة كان خطوة صحيحة، إلا أنه ترك من ورائه أمرا رمزيا كبيرا يشير الى أنه ليس بداية «لوضع جديد» مثل ذلك الذي تسعى اليه اسرائيل في الشمال. غزة تركت بسبب عدم القدرة الأكيدة والمربكة في السيطرة على حركة تحرر وطني. نحن لسنا أصحاب حق هناك واعمالنا في احيان كثيرة معاكسة لدرجة أن راية سوداء ترفرف من فوقها، رغم تأييد الاغلبية من الجمهور للانسحابات، إلا أن أي حكومة من حكوماتنا، من عهد بيغن وما بعده، لم تبرز أمامنا قدرتها على الوصول الى التسوية المرهونة بالتنازلات مع الطرف الآخر. وعليهم هناك أن لا يبلبلوا عقولنا بادعاءات عدم القدرة على التفاوض مع الفلسطينيين وعدم وجود شريك، وما الى ذلك من ذرائع مزعومة، كما يقولون عن «كارثة اوسلو».

ميزة الحرب في الشمال ضد عدو صغير وضعيف نسبيا، هي أن كل النيران وأعمدة الدخان ستتمخض عن الاتفاق. إلا أن الانجاز في لبنان قد يرسخ الوهم بأن القوة ستجلب لنا اتفاقا مع الفلسطينيين ايضا. لن تكون أي هجمات جوية أو قنابل ذكية قادرة على تحقيق هذا الهدف أبدا. بدلا من التفاخر في كونها محقة، سيتوجب على اسرائيل أن تكون ذكية وبعيدة النظر.

جدعون ساعت
كاتب دائم في الصحيفة
(هآرتس) 2006/7/19